

معوقات الفعل السياحي بالمدن الداخلية في الجزائر، حالة مدينة قسنطينة

Obstacles to the Tourism Act in the Inner Cities of Algeria, the Case of Constantine

د. السعيد رشيدى^{1*}، د. كريمة فلاحي²

¹ جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)، saidrechidi@yahoo.fr

² جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)، karimafellahi@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2020/12/30

تاريخ القبول: 2020/12/02

تاريخ الاستلام: 2020/09/15

ملخص:

تعد مدينة قسنطينة واحدة من أهم مدن الجزائر، بما تتميز به من مقومات سياحية هائلة، وهو ما يسمح لها بالنهوض بالقطاع السياحي. لذلك تهدف هذه الورقة إلى الكشف عن معوقات الفعل السياحي بالمدن الداخلية في الجزائر، حالة مدينة قسنطينة، وفي مقدمتها عدم وجود مورد بشري مؤهل، وارتفاع أسعار المرافق السياحية، على قلتها وعدم ملائمتها، وعدم توفر النقل السياحي، بالإضافة إلى النظرة الرانجة عن السائح كمصدر تهديد لقيم المجتمع، وفي الأخير تلوث معظم المزارات بالنفايات المختلفة. كلمات مفتاحية: المعوقات، التنمية المستدامة، الفعل السياحي.

Abstract:

The city of Constantine is one of the most important cities of Algeria, with its huge tourist potential, which allows it to promote the tourism sector.

Therefore, this paper aims to reveal the obstacles of tourism act in the internal cities in Algeria, the case of the city of Constantine, At the forefront is the lack of qualified human resources, the high prices of tourist facilities, the lack of tourist transport, in addition to the popular view of the tourist as a threat to the values of society, and in the end contamination of most shrines with various waste.

Keywords: Obstacles; sustainable development; Tourist act.

1. مقدمة:

تعد صناعة السياحة ظاهرة إجتماعية، ثقافية، إقتصادية وسياسية مهمة في كثير من دول العالم اليوم، فهي أداة للاتصال الفكري والتبادل الثقافي والمعرفي بين شعوب، وأداة لإيجاد مناخ مشبع بروح التفاهم والتسامح بينهم. إذ تتيح الفرص أمام أفراد المجتمع المضيف للتعرف إلى الاهتمامات، الأفكار والثقافات المختلفة من خلال تعاملهم واتصالهم المباشر مع السائحين، وهو ما يسهم في انفتاحهم على العالم الخارجي. ولدورها من جهة ثانية في تغيير أنماط العمل ومستويات المعيشة وتوزيع الدخل، وتحسين المستوى المعيشي للمواطنين. كما أن النتائج الإيجابية للسياحة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي يمكن أن تساهم في معالجة الكثير من المشكلات السياسية، بعد أن أصبحت تعتبر المحرك الأساس للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ولذلك حظيت السياحة في الوقت الحاضر بأهمية وإعتبار كبيرين من قبل مختلف دول العالم، لم تحظ بهما في أي عصر من العصور السابقة، والجزائر من هاته الدول، ولكنها وعلى غرار باقي دول العالم النامي، بالرغم من إمكاناتها الاقتصادية الكبيرة، ومساهمة قطاع البترول بصورة فاعلة في اقتصادها المتنامي، لا تزال تعاني شأنها شأن معظم الدول النامية من مشكل ضعف الإقبال السياحي، ولذلك قررت ضرورة تنوع مصادر دخلها، وإعادة هيكلة اقتصادها، حتى تتمكن من الحصول على نصيبها من سوق السياحة وغيره من القطاعات الأخرى المحتملة، خاصة بعد اتساع أنشطة هذا القطاع في الآونة الأخيرة.

الأمر الذي استدعى توجيه الاهتمام نحو ضرورة التوجه إلى قطاع السياحة الداخلية، التي تعتبر من القطاعات المهمة لحلحلت هذا الإشكال، من خلال تنشيط التوازنات الإقليمية الكبرى، وتحقيق التوافق الدائم بين ترقية السياحة والبيئة، إلى جانب تثمين التراث الطبيعي والتاريخي والثقافي، ومن ثم تثمين صورة الجزائر في المجمل.

وفي هذا الإطار يعتبر دعم وتطوير السياحة الداخلية في ولاية قسنطينة من العوامل الأساسية لتمكين المجتمع المحلي من التعرف على عاداته وتقاليده، وحماية بيئته، في سبيل تحقيق التنمية المستدامة، من خلال استغلال المقومات التي تتمتع بها الولاية، لتصبح مقصدا سياحيا محليا ودوليا، فمدينة قسنطينة تعتبر من مواقع الجذب الهامة، وذلك

باحتمائها للعديد من الموارد والمقومات الطبيعية والدينية والتاريخية الهائلة، والتي يمكن أن تمثل قطب هام يساهم في ترقية وتطوير السياحة، إذا ما أحسن الاستفادة منه.

إلا أنه ورغم أهمية المقومات السياحية التي تتمتع بها ولاية قسنطينة وتنوعها وأهمية استثمارها لتحقيق التنمية المستدامة بها، ووجود آفاق لتطويرها من طرف القائمين على هذا القطاع، لا تزال السياحة بهذه المنطقة تواجه العديد من التحديات والعراقيل، ومن هذا المنطلق تمحورت إشكالية هذا البحث حول معوقات الفعل السياحي بالمدن الداخلية في الجزائر حالة مدينة قسنطينة؟ وذلك انطلاقا من واقع وأفاق التنمية السياحية المستدامة في قسنطينة؟

أهمية الدراسة:

يتخذ الموضوع أهميته انطلاقا من أهمية القطاع السياحي في حد ذاته، ومن خلال مدى مساهمته في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية للبلاد، فللسياحة دور كبير في شتى نشاطات الدول والأمم والشعوب، وفي الجزائر تحديداً هناك نواحي مختلفة من السياحة حيث تتميز معظم مدنها بنوع أو أكثر من الجذب السياحي.

وتأتي أهمية الدراسة أيضا من الناحية الأكاديمية في كونها محاولة لإلقاء الضوء على أحد المواضيع الهامة في مجالات علم الاجتماع الحضري.

أهداف الدراسة: ومما تقدم يمكن تحديد أهداف الدراسة في النقاط التالية:

1. الكشف عن السلوكيات السياحية لسكان قسنطينة.
2. التعرف على السلوكيات السياحية للسياح القادمين إلى قسنطينة.
3. محاولة إبراز عوامل الجذب السياحي الذي تتميز به ولاية قسنطينة، وما يمكن أن يفرزه من آثار اقتصادية وثقافية واجتماعية وغيرها.
4. الوقوف عن أهم معوقات الفعل السياحي في المدن الداخلية ومدينة قسنطينة على وجه الخصوص.

2. تعريف السياحة

تم استخدام مفهوم السياحة لأول مرة عام 1643 ليدل على السفر أو التجوال من مكان إلى آخر، وتعود كلمة السياحة (Tourism) لكلمة (Tour) والتي تعني رحلة؛ والمشتقة من الكلمة اللاتينية (Turno)، ويتضمن المفهوم كل المهن التي تشبع الحاجات المختلفة

للمسافرين (العمرى، 2011:24). وعلى ذلك فالسياحة: "هي تفاعل حضاري اجتماعي، ثقافي واقتصادي بين أفراد يمضون فترة زمنية محدودة وأن لهذا التفاعل آثار اجتماعية وثقافية واقتصادية بعضها ايجابي وبعضها سلبي" (ملوخية، 2006:35).

وعرفت السياحة أيضا على أنها "ظاهرة عصرية تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وإلى تغيير الهواء وإلى مولد الإحساس بجمال الطبيعة ونمو هذا الإحساس وإلى الشعور بالبهجة والمتعة والإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة وأيضا إلى نمو الاتصالات وعلى الأخص بين الشعوب، وهذه الاتصالات كانت ثمرة اتساع نطاق التجارة والصناعة كبيرة أو متوسطة أو صغيرة وثمرتها تقدم وسائل النقل" (الظاهر و سراب، 2007: 29-30). في حين عرفتها المنظمة العالمية للسياحة على أنها "الأنشطة التي يقوم بها الأفراد أثناء السفر والرحلة وذلك في الأماكن التي تقع خارج عن مكان إقامتهم لفترة متتالية لا تقل عن 24 ساعة ولا تتجاوز السنة للترفيه ولأغراض أخرى ليس لها علاقة بنشاط ربيعي في منطقة الزيارة" (py, 2002 : p 7). ويضيف على ذلك العالمين السويسريين هانكر وكرافت (Huniker et kraft) أن السياحة هي "مجموعة النشاطات الناتجة عن السفر أو انتقال الأفراد من مكان الإقامة الأصلي، طالما أن هذا الانتقال لا يدخل في إطار النشاط المريح" (tessa, 1993 : p 21). ولذلك فمفهوم السياحة في حد ذاته يتضمن معانيا وأهدافا متعددة مثل: الغرض من الزيارات والعطلات، ورحلات العمل وزيارة الأصدقاء والأقارب، وزيارات أخرى متباينة الهدف، والبعد والمسافة التي يقطعها السائح في رحلته، وقد تكون لأسباب أخرى منها: الدراسة، والتسوق والترفيه وأداء الأنشطة (johnson & barry, 1992 : p 01).

3. أهمية السياحة

تعود أهمية السياحة إلى تأثيراتها المتنوعة والمستمرة والمتجددة ومن أهمها:

-أن السياحة أداة فعالة ومؤثرة في قيام وتنمية صناعات أخرى بصفة مباشرة أو غير مباشرة وما ينتج عن ذلك من زيادة لفرص العمل وتوسيع قاعدة الدخل سواء كانت أجور أو عائدات أو أرباح مما يترتب عليه تحسين مستوى المعيشة وتوسيع اللوعاء الضريبي (لطيف، 1994: 32).

-تؤدي السياحة إلى تنمية عدد كبير من الخدمات المتكاملة وكثيفة العمالة بمختلف مستوياتها وبالتالي القضاء على البطالة وما ينجر عنها من آفات اجتماعية خطيرة.

-وتعمل السياحة على خلق التوازن الإجمالي في المجتمع، من خلال تقارب الطبقات الاجتماعية، كنتيجة لزيادة دخول الأفراد العاملين بهذا القطاع بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

-كما تسهم في التقريب بين وجهات النظر، من خلال التعرف على العادات والتقاليد والقيم التي تحكم الشعوب المختلفة بما يسهم في إحترام كل منهم للآخر.
-وبالإضافة إلى ذلك تسهم في زيادة الاهتمام بإحياء الإرث التاريخي، وإبراز القيم الجمالية والمجتمعية.

4. أنواع السياحة

جرت محاولات عديدة لتصنيف السياحة والنشاط السياحي إلى أنواع مختلفة وفقا لمعايير وأسس تصنيف مختلفة، ويعتبر معيار الدافع من أكثر وأهم الأنواع شيوعا بالنسبة للنشاط السياحي ويشمل:

1.4 السياحة الدينية: وهي سياحة تقليدية تمثل مصدرا للتعرف على التراث الديني لدولة ما مثل: زيارة مكة والمدينة المنورة بالنسبة للمسلمين أو الفاتيكان بالنسبة للمسيحيين (عبيدات، 2005: 141). وهي تعني أيضا السفر من دولة لأخرى أو الانتقال داخل حدود دولة بعينها لزيارة الأماكن المقدسة، لأنها سياحة تهتم بالجانب الروحي للإنسان فهي مزيج من التأمل الديني والثقافي، ومثال السياحة الدينية (زيارة المساجد، الأضرحة والكنائس).

2.4 السياحة الرياضية: ويقصد بالسياحة الرياضية الانتقال من مكان الإقامة إلى مكان آخر في دولة أخرى لفترة مؤقتة بهدف ممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة أو الاستمتاع بمشاهداتها مثل المشاركة في دورات الألعاب الأولمبية وبطولات العالم، وما زالت تحظى بإقبال شعبي كبير مما يجعلها سفيرا للتعريف بالدول ووسيلة لتسويق منتوجاتها (الطائي، 2006: 259).

3.4 سياحة المؤتمرات: يعتبر هذا النوع من أنماط السياحة الحديثة التي ظهرت في أواخر القرن العشرين حيث ارتبطت ارتباطا كبيرا بالنمو الحضاري الكبير وزيادة التخصص العلمي والمهني الذي شهده العالم في السنوات الأخيرة وما يترتب على ذلك من تغيير في التركيب الاجتماعي والتطور التكنولوجي الأمر الذي يؤدي إلى كثرة عقد اللقاءات العلمية والثقافية... الخ (ماهر، 1997: 63).

4.4 السياحة الثقافية: السياحة الثقافية هي انجذاب السائحين إلى أماكن معينة نظراً لتوفرها على عدة عناصر كالحرف اليدوية، التقاليد، الدين، الفن العمراني، الفن والموسيقى... الخ (دعيس، 2001: 169). ويعتمد هذا النوع من السياحة على إقامة المهرجانات الثقافية والشعرية، والعروض الحرفية.

5.4 السياحة الترفيهية: تعد السياحة الترفيهية من أقدم الأنماط السياحية وأكثرها انتشاراً، وتكون السياحة الترفيهية بغرض الاستمتاع والترفيه عن النفس، "والسياحة الترفيهية كما يعرفها بعض المختصين هي تغيير مكان الإقامة لفترة لغرض الاستمتاع والترفيه عن النفس وليس لغرض آخر، ويتخلل هذا النوع الاستمتاع بممارسة الهوايات المختلفة كصيد السمك والغوص تحت الماء وغيرها من الهوايات المختلفة التي يمارسها السائحون" (الصيرفي، 2007: 56).

6.4 السياحة العلاجية: تعد السياحة العلاجية من الأنواع الهامة للسياحة الحديثة خصوصاً في الدول التي تتمتع بوجود العيون والآبار الكبريتية التي تساعد على الشفاء من بعض الأمراض وتعد مدينة باث في بريطانيا ومدينة مونتاكاتيني في إيطاليا والبحر الميت وحمامات ماعين في الأردن من المعالم السياحية المعروفة عالمياً حيث تتوفر فيها المسابح والينابيع الطبيعية الخلابة (السكر، 1994: 17).

7.4 السياحة التسوقية: وهي سياحة حديثة أيضاً تكون بغرض التسوق وشراء منتجات بلد ما تسرى عليها التخفيضات من أجل الجذب السياحي مثل مهرجان السياحة والتسوق بدبي من كل عام، ومعلوم أن قسنطينة هي مقصد للتسوق منذ أقدم العصور، وهي حتى اليوم مقصد لقاطني الولايات المجاورة للتسوق.

8.4 سياحة المعارض: وهي سياحة تشمل جميع أنواع المعارض وأنشطتها المختلفة مثل المعارض الصناعية والتجارية والفنية التشكيلية، ومعارض الكتاب، فمن خلالها يستطيع الزائرون التعرف على آخر الإنجازات التكنولوجية والعلمية للبلدان المختلفة والتي تعتبر من عوامل الجذب السياحي وتنشيطه. وقد ارتبط هذا النوع من السياحة بالتطور الصناعي الكبير الذي حدث في مختلف بلدان العالم.

5. التنمية السياحية المستدامة في ولاية قسنطينة

1.5 التعريف بمدينة قسنطينة:

إن الحديث عن مدينة قسنطينة له أكثر من دلالة، ذلك أن هذه المدينة لعبة أكثر من دور في مسيرتها التاريخية، فقد مرت فوق ترابها أمم وشعوب مختلفة، مضوا جميعا وبقيت هي صامدة، فهذه المدينة كانت منذ ما قبل التاريخ ملتقى لتقاطع الحضارات ولتواجد الإنسان، وكان لها دورها العسكري المعروف كقلعة من خلال موقعا الممتاز فوق الصخرة، ولدورها الإقتصادي والإجتماعي والسياسي عبر الحقب والعصور المتلاحقة.

وفي هذا الإطار خضعت المدينة "لعدة أطوار جيولوجية قبل أن تأخذ شكلها الحالي، ويدل وجود الصلاصل الرملية والأحجار الكلسية على أن البحر كان يغطي شمال البلاد منذ 150 مليون سنة مضت" (الثقافة، قسنطينة مرايا ونوافذ، 2002: 13). على أن المتتبع لتاريخ قسنطينة الطويل الممتد في التاريخ السحيق، يذكر بأن الإنسان كان يعيش بساحتها عندما انفلق الصخر شطرين ليفتح مجالا لمجرى الوادي، وذلك عندما جفت بحيرة المنصورة (الثقافة، 2002: 04)، على أن موضع المدينة قد أختير بالضبط "فوق الصخرة بهدف دفاعي بالدرجة الأولى، وقد أكسب وادي الرمال السحيق مناعة طبيعية لهذه الصخرة، حيث يبلغ طوله 2800 م بداية من سيدي راشد، وهي النقطة التي يبدأ عندها هذا الأخدود، ثم ينتهي في الناحية الشمالية الشرقية عند سيدي مسيد وهو يحيط بالصخرة من كل جوانبها عدا الشريط الذي يصل الصخرة بهضبة الكودياء والذي يبلغ عرضه 300م، أما الشكل العام لهذه الصخرة فإنه يتفق مع الانحناءات، التي رسمها هذا الأخدود، وبالتالي يصبح شكلها مثلث قاعدته في الشمال ورأسه في الجنوب" (مزهود، 1995: 18).

ويذهب أرنيسست ميرسي إلى القول "بأن تاريخ نشأة سيرتا يرجع إلى العهد الذي غادر فيه الإنسان سكنى الكهوف، والمغارات، وصار يألف حياة الاجتماع والانتظام، وكانت عاصمة للملوك النوميديين حتى القرن الثالث قبل الميلاد أين شهدت تطورا عمرانيا معتبرا، ثم انتقلت إلى أيدي الرومانيين أين شهدت جانبا كبيرا من التحضر، ولكنها مع ذلك دمرت إبان الحروب التي عرفتها الإمبراطورية الرومانية، أين أصبحت تعاني من تدهور عمراني كبير، ليعاد تجديدها على يد الملك قسطنطين الأكبر الذي أعاد لها نشاطها فسميت بقسنطينة نسبة له، وفي العهد العثماني (التركي) الذي يتفق مع بداية 1500م، عرفت المدينة تحولا كبيرا

بعد أن أصبحت بايلك للشرق، وقد كانت المدينة في بدايته محاطة بسور له أربعة أبواب، وبعد ذلك عرفت توسعا داخل أسوارها، لتستمر على هذا المنوال في عهد الفرنسيين. ومع دخول الاستعمار الفرنسي إلى قسنطينة حولها إلى مقاطعة، وبعدها عاصمة لمقاطعة قسنطينة، أين قسمت المدينة من خلال شق طريق جديدة وبناء ثكنة عسكرية وحي إداري وذلك بعد إزالة العديد من المساكن، بالإضافة إلى تقسيمها إلى ثلاث أحياء غير متجانسة في كل شيء "حي للفرنسيين وحي لليهود وحي للمسلمين" (مزهود، 1995:31). ثم توسعت في فترة ثانية إلى خارج الصخرة، وذلك في إتجاهين نحو الجنوب الغربي بإنشاء حي سان جان وتسوية الكدية، ثم إنشاء حي المنظر الجميل، ونحو الجهة الغربية بإنشاء حي الأمير عبد القادر وهضبة المنصورة وسيدي مبروك وباب القنطرة، لتشهد فترة الحرب التحريرية إنشاء العديد من الأحياء القصديرية من قبل السكان النازحين من هول الحرب، وأمام هذه الظاهرة ظهر ما يعرف بمخطط قسنطينة سنة 1959.

2.5 المقومات السياحية لولاية قسنطينة:

تعتبر قسنطينة من أهم الولايات التي تمتلك مخزونا تراثيا وثقافيا عريقا، ليس على مستوى الجزائر فقط، وإنما حتى على صعيد مدن العالم العربي والإسلامي وحتى العالمي، وهو التراث الذي تراكم طيلة مراحل، وعبر قرون من الزمن، ناهيك عن تعاقب الحضارات عليها، من الأمازيغية والفينيقية، إلى البيزنطية والرومانية وأخيرا الإسلامية، ثم الفرنسية، وهو ما جعل منها مرآة عاكسة لماضيها وحاضرها ومستقبلها، ومن أهم المعالم السياحية في قسنطينة نجد:

1.2.5 كهوف ما قبل التاريخ: مثل "كهف الدببة أو ما يعرف بكهف السحار وكذا كهف الأروبي الواقعين في واجهة مرتفع سيدي أمسيد وذلك في أعلى ممر السكة الحديدية المؤدية إلى سكيكدة، يضاف إليهما كهف الحمام الموجود في منحدر القصبية من الناحية الشمالية الغربية، وتلك الكهوف كانت قد أستعملت منذ العصر الحجري القديم الأسفل وتواصل الإستقرار بها حتى الفترة الرومانية" (غانم، 1999: 134).

2. 2.5 الحمامات: مثل الرومانية القديمة، ومنها أيضا منتجع صالح باي الذي هو للراحة والاستجمام، ويقع على بعد 8 كم إلى الشمال الغرب من المدينة، ويُنسب إلى الملك صالح باي الذي بناه له ولأسرته في القرن الثامن عشر.

2.5.3 مدينة تيديس أو مدينة الأقواس: تنتهي هذه المدينة في جبل مختفي، واتضح أن الأهالي منذ زمن الرومان كانوا يتوجهون إليها للتعبد.

2.5.4 ضريح ماسينسيسا: هو ملك نوميديا الذي أسس مملكته واتخذ قسنطينة آنذاك عاصمة لمملكته، ويقع بمدينة الخروب، "على بعد 16 كلم جنوب شرق قسنطينة، تم بناؤه على شكل مدرجات به ثلاثة صفوف من الحجارة، منحوتة بطريقة مستوحاة من الأسلوب الإغريقي-البونيقي" (أهراو، 2013/2012: 109).

2.5.5 المساجد القديمة: مثل "المسجد الجامع الكبير الذي بُني إبان عهد الدولة الزييرية عام 1136م، وجامع سوق الغزل 1730م، وجامع سيدي الأخضر 1743م، والذي درس فيه مصلح الجزائر الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وجامع سيدي الكتاني 1776م، وغيرهم كثير" (طرشي، 2012/2011: 37). بالإضافة إلى مسجد الأمير عبد القادر، والذي بني على نمط الحضارة الأندلسية وهو أكبر مساجد شمال أفريقيا،

2.5.6 المدينة القديمة في قسنطينة: تعد من أهم الأماكن السياحية في قسنطينة، حيث "يعكس النسيج الحالي للمدينة القديمة تناغما بين التركيبة الاجتماعية والبنية العمرانية فنجد المباني المتلاحمة والمتراصة المنفتحة على أفنية داخلية تعكس مدى تقديس السكان المحليين للعلاقات الاجتماعية والخصوصية، في حين تضرب الدروب والأزقة المتسلسلة وفقا هراكية من العام إلى الخاص التنقل بين مختلف أرجاء المدينة" (أهراو، 2013/2012: 101).

2.5.7 قصر أحمد باي: وقد تم بناء القصر على الآثار الرومانية، ويزين أروقتة بالعديد من الأعمدة الرخامية التي تتميز بالنقوش الإسلامية، وتم تشييد القصر في فترة الحكم العثماني للجزائر، "يتألف من ثلاث أقسام رئيسية حول حديقتين واحدة للبرتقال، والآخر كان من النخيل تتوسطهما نافورات مائية يفصلها مقر الباي اليومي يراقب من خلاله كل ما يجري داخل القصر يتألف من طابق تحت أرضي وآخر أرضي وطابقين فوق أرضين" (أعراب، 2011/2010: 177).

2.5.8 الجسور المعلقة السبعة: تعتبر الجسور من المكتسبات التراثية التي تشتهر بها مدينة قسنطينة، ومنها جسر باب القنطرة وهو أقدم الجسور، وجسر سيدي راشد، ويعد من أعلى الجسور الحجرية، وجسر ملاح سليمان، وجسر الشلالات، وجسر سيدي مسيد، وهو أعلى

وأجمل جسور المدينة، وجسر مجاز الغنم، وجسر الشيطان (أعراب، 2011/2010: 160-162).

9.2.5 نصب الأموات: شيد عام 1934م تخليداً لموتى الاستعمار الفرنسي، ويسمح للزائر أن يتمتع ناظره بإطلالة رائعة على مدينة قسنطينة.

10.2.5 متحف سيرتا: يعتبر متحف "سيرتا" في قسنطينة من أكبر المتاحف في المغرب العربي، نظراً لما يحتويه من نفائس الآثار الكنعانية والرومانية والنوميديّة والإسلامية، لذلك يستقبل المتحف سنوياً آلاف من الزائرين من العرب والأجانب للاطلاع على ماضي المدينة البعيد. وقد صنف تلك الآثار والنفائس بطريقة علمية حسب الفترات التاريخية (عباس، 1987: 11).

6. معوقات الفعل السياحي بمدينة قسنطينة

1.6 المعوق المرتبط بتكوين العنصر البشري:

تعد المؤسسات السياحية، "مؤسسات تجارية، تقوم بالعمل على تقديم مختلف الخدمات الموارد البشرية، العاملة في مختلف المؤسسات السياحية أحد الحلقات الأساسية في صناعة السياحة، فالعنصر البشري "هو العامل المتحكم دائماً في كفاءة الأداء وفي نجاح أو فشل المنظمة، لذلك تتضاءل أهمية المشاكل المادية للعمل وأثرها على كفاءة الأداء طالما أن العنصر البشري يتحمل واجباته ومسؤولياته بكل مهارة وإخلاص" (سامح ورفعت، 2011: 18). السياحة اللازمة، من خدمات إقامة وطعام وشراب وخدمات علاجية، ثقافية، رياضية، تجارية، إرشاد سياحي، تنظيم برامج للرحلات وكذلك خدمات النقل السياحي بمختلف أنواعه لكافة السياح على مختلف أنواعهم" (المليحي، 1996: 47). ولذلك تمثل وفي هذا الإطار يعاني القطاع السياحي في قسنطينة من نقص التأهيل في أوساط العاملين، إذ لا يتوفر معظم المستخدمين على حد أدنى من التأهيل، الأمر الذي يساعد على تدهور نوعية الخدمات السياحية، وعلى ذلك فمحدودية العنصر البشري ونقص المهارات بالمستويات المطلوبة يعرقل الاستفادة من التطور التقني وإمكانية استخدام الأدوات والآلات بفاعلية.

وحتى يتحقق للمؤسسة السياحية في قسنطينة هذا المقوم، وهو وجود أفراد مؤهلين، عليها أن تركز من خلال إدارة الموارد البشرية على ميزتين أساسيتين: الأولى هي مقدرة العمّال

وتمكّنهم من المعارف، المهارات والخبرات التي تساعد الفرد على الأداء الجيد للعمل، أما الميزة الثانية فهي الحافز الذي يعبر بدوره عن استعداد الفرد للقيام بالعمل المطلوب منه.

2.6 المعوق المرتبط بسياسة التسعير السياحي:

تتأثر السياحة "بعامل الأسعار سيما أسعار السفر والخدمات السياحية ومستوى الدخل المادي للأفراد بصورة كبيرة" (الوهاب، 1991: 112). وهو ما يؤدي إلى "التغير الكبير في الطلب السياحي، خاصة وأن نمط السياحة الدولية التي يقطع فيها السياح مسافات طويلة للوصول إلى المكان المقصود يتسم بارتفاع التكاليف" (الوهاب، 1991: 112). ومن ثم فسياسة التسعير السياحي، ميزة خاصة كونها لها تأثير قوي على حجم الطلب السياحي لأن التكلفة تعتبر عنصرا حاسما في اتخاذ القرار السياحي، ومع هذا فما هو ملاحظ في القطاع السياحي في قسنطينة هو غلاء الأسعار، خاصة في نواحي المناطق السياحية، وعلى مستوى المؤسسات الفندقية.

ولهذا اعتمدت عديد الدول والمناطق السياحية إستراتيجية التسعير الإلكتروني للخدمة السياحية، والتي هي عبارة عن تسعير الخدمات الخاصة بالمنشأة السياحية عبر شبكة الأنترنت، والتسعير عبر الأنترنت للخدمة السياحية يتصف بأنه: مرن وغير ثابت وتحدد أسعار الخدمات إما بالمفاوضات بين البائع (المنشأة السياحية) والمستهلك (السائح) أو بالمزادات، ذلك أن إستراتيجيه التسعير للخدمة السياحية تساهم في تحقيق فوائد مختلفة سواء للمنشأة السياحية ونذكر على سبيل المثال ما يلي: سهولة تعرف المنشأة السياحية على أسعار المنافسين؛ يساهم في زيادة حجم المبيعات، نتيجة سهولة التعامل الفوري عبر الشبكة؛ وصول أسعار المنشآت السياحية الى أكبر عدد ممكن من العملاء السياحيين الحاليين والمحتملين في مختلف أنحاء العالم وبصورة فورية؛ تتيح فرص تسويقية جديدة للبائع، وانفتاح أكبر على الأسواق العالمية.

3.6 المعوق المرتبط بهياكل الاستقبال:

من المعلوم أن ممارسة السياحة تتوقف على توفر مجموعة من العوامل والتي من بينها الإيواء، فلا يوجد سياحة بالمعنى الحقيقي بدون أماكن الإيواء فإن أول ما يبحث عنه السائح في وقت وصوله إلى أي دولة أو مكان كان هو مكان مناسب للإقامة إذ يبحث عن الإقامة قبل البحث عن الطعام والشراب والترفيه، والإيواء يمثل فنادق، موتيلات، شقق سياحية، غرف،

مخيمات، ويمثل بصورة مباشرة الطعام والشراب (الروبي، 1980: 85). ذلك أن الخدمات السياحية تنقسم إلى نوعين رئيسيين، الأول: هو الخدمات الأساسية كالفنادق وأماكن الإقامة الأخرى (القوى السياحية، بيوت الشباب، المعسكرات وغيرها). أما النوع الثاني من الخدمات السياحية فيطلق عليها لخدمات التكميلية المتمثلة في خدمات المواصلات والإتصالات، وكالات السياحة أو السفر، محلات لبيع الهدايا السياحية أو التحف التذكارية المطاعم، دور السينما والمسارح الحدائق العامة، مكاتب الإعلام والإرشاد السياحي وغيرها (الحميري، 2009: 115).

لكن ما يمكن الإشارة إليه هنا أن خدمات الإيواء والفندقة في قسنطينة جد ضعيفة وذات نوعية رديئة وبأسعار مبالغ فيها، بالإضافة إلى ضعف نوعية المنتجات والخدمات السياحية عموما، ومن ثم فلا غرابة أن نجد أن قسنطينة والجزائر عموما أضعف وجهة سياحية في حوض البحر المتوسط، وذلك بسبب العجز في هياكل الاستقبال.

لذلك فإن من بين أهم العوامل التي تساعد على النهوض بالسياحة عموما هو ما يمكن توفيره من مساحات فندقية، ليس من حيث الكم فحسب، بل من حيث النوعية أيضا، ولا يتعلق الأمر هنا بالسائح الأجنبي فقط، بل حتى السائح المحلي الذي يجد صعوبات جمة في إيجاد مكان للإيواء في المناطق السياحية في الجزائر وفق إمكانياته المالية.

4.6 المعوق المرتبط بمؤسسات النقل السياحي:

تتوقف ممارسة السياحة على توفر مجموعة من العوامل يمكن النظر إليها على أنها أركان الممارسة السياحية، وفي مقدمتها النقل، ذلك أن، صناعة السياحة مرتبطة إرتباطا وثيقا بصناعة النقل، إذ أنه لا يمكن أن تنشأ سياحة وتتطور بدون وسائل النقل وتوفر طرق المواصلات وخدماتها، ويمكن التمييز بين خدمات النقل من خلال: البرية، البحرية، والجوية (الروبي، 1980: 85). ولذلك يعتبر النقل السياحي أحد العناصر الأساسية للخدمات والتسهيلات السياحية في أي دولة، حيث الارتباط وثيق بين صناعة النقل وصناعة السياحة حيث تطورت السياحة في العالم تطورا كبيرا نتيجة للتطور الذي طرأ على صناعة النقل، إلا أن ما هو ملاحظ في قسنطينة عموما، وعلى القطاع السياحي خصوصا، هو مشكلة النقل والمواصلات، بالنظر إلى الاختناقات المرورية أولا، ونوعية وسائل النقل الضعيفة؛ وإلى غياب

النقل السياحي تماما ثانيا، مقارنة مع دول شقيقة مجاورة، الأمر الذي تسبب في عزلة الكثير من المناطق السياحية.

والى جانب ذلك يرتبط النقل السياحي بدرجة كبيرة بالمرشدين السياحيين، على أساس أن الإرشاد السياحي يعني قيادة وتنظيم وإدارة الرحلات السياحية، وتنفيذ البرامج السياحية للسياح أو للمجموعة السياحية، ومرافقتهم ورعايتهم منذ وصولهم حتى مغادرتهم، وتنظيم وترتيب وتسهيل تنقلهم وإقامتهم ومساعدتهم على ممارسة الأنماط والأنشطة السياحية المحددة في برامجهم، وتوفير المعلومات التوضيحية اللازمة للسائحين. ومن الإرشاد السياحي اشتق اسم المرشد السياحي "الذي يتولى القيام بتنفيذ عمل الإرشاد السياحي، وهو ظاهرة تاريخية قديمة، ارتبط وجودها بالسفر والتنقل، وقد حرص الناس في رحلاتهم وتنقلاتهم منذ آلاف السنين على اصطحاب دليل السفر القادر على إيصالهم إلى بغيتهم بأمان وسلام" (الصعيدي، 2011: 168). وهو ما تعاني منه مدينة قسنطينة في الوقت الحالي.

5.6 المعوق المرتبط بالنظرة الراجعة عن السائح:

تعد السياحة "أداة للاتصال الفكري وتبادل الثقافة والعادات والتقاليد بين شعوب وأداة لإيجاد مناخ مشبع بروح التفاهم والتسامح بينهم، كما تعتبر كذلك أداة للتبادل المعرفي (تداول العلوم والمعارف)" (الرفاعي، 1998: 223). وعلى الرغم من ما يمكن أن ينشأ من تطور اجتماعي لأفراد المجتمع في الدول المستقبلية للسياح نتيجة احتكاك السائحين أنفسهم مع أفراد المجتمع سواء في أماكن الإقامة، المحلات، أو أثناء التجول في المناطق السياحية، ويأخذ هذا التطور أشكالا مثل اكتساب أفراد لعادات وقيم سليمة من السائحين مثل احترام القوانين والنظام والآداب السلوكية" (الظاهر و سراب، 2007: 85). إلا أن ذلك لا يمنع من اكتساب "قيم وتقاليد جديدة وغير مألوفة بصورة سريعة ومفاجئة بالنسبة لسكان هذه المناطق تختلف عن موروثاتهم الحضارية والاجتماعية التي نشئوا عليها مما يؤدي إلى تحولات وتغييرات جذرية في هذه المجتمعات، ومن ضمنها التصادم الثقافي نتيجة التعارض والاختلاف في الأفكار أو الأساليب الغالبة في المجتمعات وأحيانا لسلوكيات بعض السائحين وتصرفاتهم" (الظاهر و سراب، 2007: 99).

6.6 الموق المرتبط بالاستدامة البيئية:

إن بقاء القطاع السياحي ونموه يتوقف على بقاء إمكانات جذب السياح ذات الصلة بالتراث الطبيعي والبيئي والتاريخي والثقافي لمنطقة ما، فإذا ما تردت الأوضاع البيئية أو اندثرت فإن ذلك يعني فقدان مقومات صناعة السياحة.

ومن هذا المنطلق تعتبر الصحة والنظافة من أهم العوامل التي تعمل على جذب السياح وتنشيط قطاع السياحة، إذ أن الصحة والنظافة عنوان مهم وأساسي يغلف به المنتج السياحي، وهو العنوان الأول الذي يتأثر به السائح عندما يكون انطباعاته الأولى عن السياحة.

وفي هذا الإطار تواجه السياحة في قسنطينة عدة عراقيل منها: الشغل العشوائي لمناطق التوسع السياحي وانتشار البناءات الفوضوية وغير الشرعية بهذه المناطق، وتراجع مساحات مناطق التوسع السياحي نظرا للتدهور الحاصل في المواقع السياحية، حي السوق السفلي كمثل على ذلك، والتلوث البيئي في الكثير من المناطق السياحية وغياب النظافة بشكل عام، إلى جانب عدم الاهتمام بنظافة محيط الأماكن السياحية خصوصاً الأثرية والدينية منها.

7. خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة نخلص إلى جملة من النتائج نعرضها على الشكل التالي:

من منطلق أن القطاع السياحي، يملك دوراً مهماً في التنمية المحلية والوطنية نظير ما يساهم به من تقليص لمشكلة البطالة، والرفع من المستوى المعيشي اقتصادياً، اجتماعياً وثقافياً، ومن ثم فلا يمكن للجزائر عموماً، وقسنطينة على وجه الخصوص، أن تهمل هذا القطاع خاصة وأن تنوع موارد المداخل على الصعيد المحلي ضرورة لا بد منها.

وثانياً وعلى الرغم من مقومات القطاع السياحي التي تزخر بها مدينة قسنطينة، وعلى الرغم من أن مستقبل مجتمعنا يكمن في مستقبل مدننا، فإننا اليوم مدعوون لمجابهة مجمل التحديات التي تعيق النهوض بالقطاع السياحي في مدننا الداخلية، وفي قسنطينة على وجه الخصوص، بما يساهم من تحقيق الاندماج والتماسك الاجتماعي، وتحسين الإطار المعيشي هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن التنمية السياحية هي تنمية واسعة تتناول كافة القطاعات ومختلف الجوانب الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الصحية، وغيرها، ومن ثم فإن محاولة تحليل معوقات التنمية السياحية لا بد أن يستوعب كل هاته الجوانب.

وبالرغم من كل هاته المعوقات التي تواجه التنمية السياحية في مدينة قسنطينة إلا أنه ينبغي للقائمين على القطاع السياحي تطوير إستراتيجيات للتنمية السياحية المحلية، بالأخذ بعين الاعتبار المقومات الوطنية.

كما ينبغي إشراك جميع المعنيين في العمل على دعم وتطوير التشريعات القانونية واللوائح التنظيمية والإرشادية، بما يسمح بالهوض بالقطاع السياحي.

العمل على إشراك مختلف الفاعلين الاجتماعيين في المجتمع المحلي في إعداد وبلورة خارطة طريق نحو التطوير السياحي، وفي مقدمتها منظمات رجال الأعمال، وكذا الجمعيات المهتمة بتطوير القطاع التراثي والحرفي.

8. التوصيات:

على ضوء النتائج المتوصل إليها يمكن تقديم بعض الاقتراحات التي من شأنها المساعدة في تطوير القطاع السياحي:

- ضرورة التركيز على السياحة الداخلية كأولوية، وفي مقدمتها السياحة الصحراوية، للنجاح في استقطاب السياح والحفاظ على العملة الصعبة، وهذا باعتبار أن السوق السياحي الداخلي يشهدا طلبا متزايدا على السياحة.
- صياغة نموذج لكل منطقة من المناطق السياحية في الجزائر، يبرز معالمها السياحية، وينفرد بما يتلاءم وطبيعة كل منطقة وما تزخر به من إمكانات سياحية.
- القيام بمعرض دولية ووطنية لإبراز أهمية القطاع السياحي والفائدة المرجوة منه، لزيادة وعي المواطن الجزائري بأهمية السياحة ومحاولة إكسابه ثقافة سياحية، حتى يصبح المواطن شريكا أساسيا في الترويج للسياحة في الجزائر.
- إلزام المتعاملين في القطاع السياحي بضرورة تخصيص دورات تكوينية لرفع وتحسين الكفاءة التشغيلية للمرافق والبنية التحتية والتقليل من التكاليف.
- تنمية الصناعات الصغيرة والحرفية ذات الطابع التراثي وتلك المرتبطة بشكل مباشر بدعم الصناعة السياحية وتحديد المواقع المخصصة والصالحة للاستثمار السياحي.
- التشجيع على أن تتضمن المناهج التعليمية أهمية وجدوى السياحة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، فضلا عن بيان مخاطرها.

9. قائمة المراجع:

1. أعراب، فهيمة. (2010/2011). التراث والسياحة من خلال مدينة قسنطينة. قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة. الجزائر.
2. أهراو، وفاء. (2012/2013). التراث الحضري أداة لتفعيل السياحة المستدامة دراسة حالة قسنطينة الكبرى. معهد تسيير التقنيات الحضرية، جامعة أم البواقي. الجزائر.
3. الحميري، موفق عدنان عبد الجبار. (2009). أساسيات التمويل والاستثمار في صناعة السياحة. عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
4. دعبس، يسرى. (2001). السياحة مفهومها وأنماطها وأنواعها. مصر: الملتقى المصري للابداع.
5. الرفاعي، هالة. (1998). التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة في المجتمع المحلي. مصر: الملتقى المصري للابداع والتنمية.
6. الروبي، نبيل. (1980). نظرية السياحة. الاسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية.
7. سامح، أحمد، ورفعت، عبد الباقي. (2011). ادارة الموارد البشرية في المجال السياحي دراسة حالة على شركات السياحة المصرية. مصر: دار الكتب القانونية.
8. السكر، مروان محسن. (1994). السياحة مضمونها وأهدافها. الاردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
9. سيد لطيف، هدى. (1994). السياحة النظرية والتطبيق. القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع.
10. الصعيدي، عصام حسن. (2011). نظم المعلومات السياحية. عمان: دار الياض للنشر والتوزيع.
11. الصيرفي، محمد. (2007). التخطيط السياحي. مصر: دار الفكر الجامعي.
12. الطائي، حميد عبد النبي. (2006). أصول صناعة السياحة. (ط2). الاردن: الوراق للنشر والتوزيع.
13. طرشي، أحلام صبرينة. (2011/2012). صناعة النحاس بقسنطينة. قسم التاريخ وعلوم الآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.
14. الظاهر، نعيم، وسراب، إلياس. (2007). مبادئ السياحة. (ط2). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

15. عباس، ياسر حسين. (1987). "قسنطينة مدينة العلم والآثار". *مجلة الفيصل*، (ع120)، 12-04.
16. عبد الوهاب، صلاح الدين. (1991). *التنمية السياحية*. القاهرة: مطبعة الزهران.
17. عبيدات، محمد. (2005). *التسويق السياحي*. الاردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
18. العمري، محمد احمد. (2011). *الامن السياحي المفهوم والتطبيق*. عمان: دار الراجحة للنشر والتوزيع.
19. غانم، محمد الصغير. (1999). "قسنطينة عبر تاريخها القديم". *مجلة العلوم الانسانية*، م10(ع02)، 142-133.
20. ماهر، عبد العزيز. (1997). *صناعة السياحة*. الاردن: دار الزهران.
21. مديرية الثقافة لولاية قسنطينة. (2002). *قسنطينة مرايا ونوافذ*. (ط2). قسنطينة: شركة الاشغال للطباعة.
22. مديرية الثقافة لولاية قسنطينة. (2002). *قسنطينة*. قسنطينة: المطبعة الكبيرة النصر.
23. مزهود، الصادق. (1995). *أزمة السكن في ضوء المجال الحضري*. ميله: دار النور الهادف.
24. ملوخية، أحمد فوزي. (2006). *مدخل الى علم السياحة*. الاسكندرية: دار الفكر الجامعي.
25. المليحي، فؤاد السيد. (1996). *المحاسبة في الانشطة السياحية والفندقية*. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
26. johnson, peter & barry, thomas, (1992), choice and demand in tourism, new york, men sell.
27. py, pierre, (2002), le tourisme un phenomene economique, paris, document francaise.
28. tessa, ahmed, (1993), economie touristique et aménagement du territoire, alger, opu.